خصائص العمارة التقليدية الصحراوية

القصر العتيق بورقلة نموذجا

The characteristics of traditional desert architecture

the old K'sar of Ouargla as a model

أ, ربيعة سويقات[1]

[1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام 28-06-2020 ؛ تاريخ المراجعة 29-09-2020 ؛ تاريخ القبول : 30-09-2020

ملخص :

هذا المقال يتحدَّث عن خصائص العمارة التقليدية الصحراوية، والتي جسَّدتها لنا تلك القصور المنتشرة في ربوعها، فهي بدورها تشهدُ على عبقرية إنسان المنطقة في ميدان المعمار والإبداع الفنّي ولعلَّ من أبدع وأروع تلك القصور نجد قصر ورقلة العتيق، حلَّة معمارية موجودة بقلب عاصمة الواحات، **ورقلان ووركلان ورجلان** الأمس، ورقلة اليوم، ووادي مية دائما. هذه التحفة الفنية المعمارية الأصيلة أنشأت أصلا بمواد محلية وثقافة وتقنية محلية، تستجيب للخصائص المناخية الموجودة بالمنطقة وللعادات والتقاليد التي تتماشى والدين الإسلامي، فالقصر عبارة عن نسيج عمراني متلاحم ومتماسك، شيّد على ربوة في وسط واحة من النخيل يحيط به سور به سبعة أبواب، تضاربت الآراء حول تاريخ نشأته والأرجح أنّه بُني في فترات قديمة وتطوَّر مع مرور الوقت ووفود عناصر جديدة للمنطقة، فامتزجت فيه الثقافة المحلية مع الثقافات الوافدة، أثّرت بطبيعة الحال على ملامح عمرانه، فتزيَّن بحلة معمارية إسلامية خالصة، ولعلَّ المعالم الموجودة به لأكبر دليل على ذلك، فغدا القصر العتيق شأنه شأن المدن الإسلامية المبكّرة.

الكلمات المفتاح : العمارة التقليدية ؛ العمارة الصحراوية ؛ النسيج العمراني التقليدي؛ القصور الصحراوية؛ قصر ورقلة العتيق.

Abstract :

This article shed a light on the characteristics of traditional desert architecture that was embodied by those ksor speed throughout it where we notice the genius of the human being of that region in the field of architecture and artistic creativity and one of the most stuning of these palaces is the old palace of **Ouargla**.

An architectural adornment located in the heart of the capital of the oases that was named in the past by **Warglan Warklan** and it was known yesterday by **Waddi miya**.

Till it calls today ouargla this original architectural masterpiece was originally created with local materials culture and local technology which responds to the climatic characteristics of the region and to customs and traditions that are in line with the Islamic religion the palace is a coherent urban fabric was built on a hill in the middle of an oasis of palm trees surrounded by a fence with seven gates historians were not certain on the origin of this ksar and it is more likely that it was built in the past and developed over time and because of the arrival of new elements to the region so the ancient ksar became like the early Islamic cities.

Keywords :the traditional architecture; the desert architecture; the coherent urban fabric; the desert palaces; the old k'sar of Ouargla.

تمهيد:

تعدُّ العمارة الصحراوية بمثابة رمز للتطور الفكري للإنسان عبر التاريخ، وتعبيراً صادقاً لمدى قدرة الإنسان على التأقلم ومجارات الطبيعة في أوجّ قسوتها، فرغم بساطة الإمكانيات المتاحة، تنوَّعت تجربته الإنسانية الطويلة مع هذا الفضاء الفسيح فاستطاع أن يلتحم مع هذه البيئة، وتغلب بدوره على مجمل المشاكل البيئية والمناخية المحيطة به، مقدماً لنا بذلك تراثاً إنسانياً، يعبّر بصدق عن حضارة وثقافة المنطقة، ولعلَّ القصر العتيق بورقلة نموذج من النماذج الشاهدة على ذلك، حيث اعتبر مدرسة تخطيطية يمكن استلهام العديد من الدروس منه، فقد روعي في تخطيطه الكثير من المبادئ الأساسية للحياة، إذ تأتي هذه الدراسة حتّى توثّق لنا أهمَّ الخصائص المعمارية المتعلقة بالقصر والتي هي في طريقها للاندثار والزوال وفقدان قيمتها الأثرية، لذا وجب إبراز كل من قيمتها الأثرية والتاريخية وكذا البحث في المصطلحات المحليَّة، وهذا حفاظا على الموروث الإنساني.

لقد شهدت ورقلة عصوراً زاهية من الازدهار الاقتصادي، والنمو العمراني، وهذا بفضل موقعها الجغرافي كبوابة للصحراء وكونها همزة وصل بين بلدان ساحل البحر المتوسط وشعوب القارة السمراء، وبلدانها الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، توصَّلت إلى ما نراه اليوم، وقد كان القصر العتيق من أكبر المحطات التجارية التي ساهمت في التطور العمراني له، وذلك من خلال وفود عناصر جديدة ومتنوعة خلال الفترات التاريخية، وكان من بينهم رحالة ومؤرخون تحدثوا عن عمرانها وخيراتها فجاءت نصوصهم مطعمة بأوصافها، كما ساعدت المنطقة بظروفها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية على إيجاد نمط عمراني معين يتلاءم معها، إذ عمل سكان المنطقة على جعل مسكنهم وحيهم ومدينتهم تتوفر على عامل الحماية من تلك الظروف الطبيعية، ولم يقتصر تأثير البيئة المحيطة على تخطيط مبانيها وتوجيهها فحسب، بل أثّرت كذلك في تشكيلة مادة بنائها ويبدو هذا التأثير جليا في المنشآت المعمارية التي لا تزال إلى يومنا هذا تصارع الزمن وتقلبات الطبيعة، فهي في مجملها مباني شيدت بمواد أستلهمها البناء من بيئته المحيطة به والمتوفرة بكثرة ويمكن الحصول عليها دون تعب وعناء.

وقبل التعرف على القصر العتيق وظروف تأسيسه وعن طبيعة نسيجه العمراني وخصائصه، لابد أن نوضح بعض المفاهيم الخاصة بالعمارة الصحراوية والتي كثير ما يقع الخلط بينها. **فماذا نقصد بالعمارة التقليدية؟ وما هي أهم خصائصها من خلال الشبكة العمرانية للقصر؟ وما هي أهم العوامل المؤثرة في تخطيطها وتوجيهها؟**

I.مفاهيم الدراسة:

تنوعت الدلالات والمصطلحات المتعلقة بالعمران التقليدي الصحراوي بتنوع فئات مستخدميه، فمن خلال هذه الدراسة نحاول شرح بعض منها.

1. القصر:

أ) لغة: ورد في لسان العرب "هو المنزل، وقيل كل بيت من الحجر قرشية، سُمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم أي تجس" وجمعه قصور، والمقصور الدار الواسعة المحصنة وقيل أصغر من الدار..."[1] ويُطلق أيضا مصطلح قصر على البيت الضخم العالي وجمعه قصور.[2]

ب) اصطلاحا: يعني القصر في المفهوم العام، بناءاً مخصصاً لحاكم أو سلطان، لأنه مكان أكابر القوم وأغنيائهم، وقد امتازت هذه القصور بفخامة بنائها وحسن تخطيطها وروعة زخرفتها وذلك لما كان يوليه الحاكم من اهتمام بها وتنافس فيما بينهم، فشيدوا قصورهم في الحضر كما بنوها في البوادي والصحاري، ومن أشهرها قصير عمرا وقصر خربة المفجر في بادية الشام،[3] على العهد الأموي.

والقصر في الصحراء هو: ذلك الفضاء المشترك المغلق، والمقسم إلى مساحات وفراغات موزعة توزيعاً نوعياً والذي تشترك فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة أو الانتماء الواحد، القبلي أو العشائري أو الأسري، تخزن فيه محاصيلها الزراعية الموسمية، وتستعمله في وقت السّلم لممارسة نشاطاتها المختلفة وفي وقت الحرب كملجأ ضد الأعداء.[4]

2. القصبة:

القصبة عبارة عن قلعة يحيطها سور، تشيد بطريقة دفاعية تستعمل كمأوى للسكان عند نشوب حرب أو غزوة من قبائل خارجية فالقصبة إذن هي الجزء الأهم في المدينة والقلب النابض لها، وتمثل إقامة القبائل أو العائلات المهمة ومن الناحية المعمارية تتألف القصبة من سور خارجي، بأركانه الأربع أبراج للمراقبة والحراسة أوقات الخطر، ويحيطها خندق كذلك، وتحتوي القصبة على مدخل واحد يغلق في الليل، كما لا تخلو القصبة من مسجد للصلاة ولتعليم القرآن.

وإذا أردنا تحديد كل من القصر والقصبة في المجال الواحاتي والذي كثيرا ما يقع الخلط بينهما، فإننا نجد أن القصبة تمثل جزءا من القصر نفسه، فبعض القصور تحتوي على قصبة أو أكثر، وترتبط بها سكنات تفصلها الأزقة الضيقة والمسجد الجامع، ويشتمل القصر أيضا على مرافق أخرى ضرورية، مثل السوق والرحبة وتحيط به الواحة التي تضم البساتين وفي محيطها واحة النخيل والمقبرة والضريح.[5]

3. العمارة التقليدية :

أ) لغة: في اللغة العربية نقول (عمر المكان) أي كان مسكوناً بالناس، و(عمر الدار) أي بناها، والعمران هو البنيان أو ما يعمَّر به البلد من تجارة وصناعة وبناء وتمدن وكثرة أهال.[6]

ب) اصطلاحا: تعني العمارة التقليدية عند الآثاريين والمؤرخين بالعمق الأثري والتاريخي لطرز العمارة المحلية التي تتوارثها الأجيال المتعاقبة محافظة على سماتها وملامحها عبر عصور متعاقبة، وهي دلالة تلقى مزيدا من الضوء على أهمية دراسة نماذج العمارة الباقية من هذه الطرز، دراسة تكشف العوامل المؤثرة في تشكيلها وصياغتها صياغة خاصة مرتبطة بحضارة أقاليمها وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمستوى التقني الذي ارتقت إليه، وتزيد نتائج مثل هذه الدراسة أهمية إذا ما وظفت لدراسة ما يكشف من مبان قديمة، ترجع إلى عصور سابقة على العصر الإسلامي أو في الفترات المبكرة منه، سيما وان مبدأ التقليدية قائم في إطار تماثل العوامل البيئية وفي إطار توارث العرف والتقاليد الاجتماعية التي صاغها الإسلام صياغة خاصة انطلقت من مبادئه وقيمه.[7]

ويطلق المعماريون مصطلح العمارة التقليدية على المباني التي أنشأت وفق التقاليد المعمارية المحلية قبل أن تستعمل أساليب ومواد الإنشاء الحديثة التي غزت مناطق العالم الإسلامي تأثرا بالحضارة الغربية المعاصرة، ولا تخلو دلالة هذا المصطلح لديهم من الاهتمام بهذه العمارة باعتبارها تراثا.

II. القصر العتيق، الموقع والتأسيس:

يعد قصر ورقلة من القصور الصحراوية العتيقة، وهو من أبدع القصور المحلية في الجنوب الجزائري، وهذا بفضل موقعه الاستراتيجي الذي جعله ملتقى للثقافات والحضارات. (أنظر الصّورة 01)

صورة رقم (01): صورة جوية لقصر ورقلة العتيق قديما.

المصدر: مديرية الثقافة – ولاية ورقلة.

1. الموقع:

يقع هذا القصر شمال مدينة ورقلة، فوق مرتفع أرضي مشرف على نخيل الواحة، يحد شرقا وغربا وشمالا، واحات النخيل أما جنوبا المدينة الجديدة، يتربع على 30هكتار.

2. تأسيس القصر:

يعدُّ قصر ورقلة من القصور الصحراوية العتيقة غير أننا لا نستطيع تحديد تاريخ بنائه على وجه اليقين، فتضاربت الآراء حول تاريخ نشأته لكن أغلب المؤرخين يرجعون تأسيسه إلى الفترة القديمة وتحديدا، العهد النوميدي مثل ليون الإفريقي، وقد يتزامن مع قصور **تمنطيط** بإقليم توات بولاية أدرار الحالية، و مع قصور **بني عباس** بولاية بشار، ومع قصور **غدامس** بالتراب الليبي،[8] فلابدَّ أن نبحث هنا عن التاريخ الذي استقر فيه السُّكان في قصور الواحة بداية عصر الجفاف وتشكُّل الحوض واتخاذهم الزراعة مصدرا للمعيشة، فمتى بني القصر؟ هل بني في فترة واحدة أم تطور مع وفود عناصر جديدة؟ وهل هذه القصور بنيت لتكون محطة للقوافل التجارية خاصة وأنَّها تقع على الطريق التجاري؟

بدأت أولى المساكن من المكان الذي استقر فيه "**سيدي الورقلي**" الذي يحتمل انه أحد كبار الورقليين، وبقية زعمائهم، ولحق بها بعد ذلك آخرون، وشيئا فشيئا توسع النسيج العمراني، وبنيت القلعة الأولى في مدخل الهضبة، وبعد وفاته ورث أبنائه أو أعضاء هيأته الثلاثة أحياء المدينة، وأسّس كل واحد منهم حيّا خاصا به وصار مقدما عليه فسمي باسمه، فقيل حي بني واقين وحي بني سيسين وحي بني إبراهيم.

لكن بالرغم من هذا التباين والاختلاف الحاصل حول تأسيس القصر، نرى أنّه مع وجود الشواهد المادية الأثرية نستطيع إماطة اللثام، فهي مصادر مهمة يصعب الطعن فيها، فالقصر بني في الفترة القديمة والدليل على ذلك بعض العناصر الزخرفية الموجودة بالسجل الزخرفي العام الذي يحتوي عليه، كرمز "**التانيت**" الموجود على مداخل مساكن القصر والذي يقودنا إلى أن هناك تواصل ثقافي وحضاري بين سكان القصر وبين القرطاجيين، والملاحظ أن القصر توسع عمرانه تدريجيا مع وفود عناصر جديدة وتعاقب الأحداث من جهة، أثرت على نسيجه بداية من تأسيسه حتى أخذ شكله النهائي الذي استمر إلى اليوم.

3. وصف قصر ورقلة من خلال المصادر:

اهتم الكثير من المؤرخين والجغرافيين والرحالة، بمنطقة ورقلة وقصرها العتيق فكتبوا عن عمرانها، ومكانتها الاقتصادية، باعتبارها مركزا تجاريا وملتقى طرق القوافل المتجهة صوب بلدان الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى.

قد ذكرها **عبد الرحمان ابن خلدون**، ، وخصَّها بفصل كامل عنونه بـــ: "الخبر عن بني وارکلا من بطون زناتة، والمصر المنسوب إليهم بصحراء افريقية وتصاريف أحوالهم".

" بنو وارکلا هؤلاء إحدى بطون زناتة ... واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثماني مراحل من بسكرة، في القبلة منها ميامنة إلى المغرب ، بنوها قصورا متقاربة الخطة ، ثم استبحر عمرانها، فائتلفت وصارت مصرا ...ولما استبد الأمير أبو زكريا بن أبي حفص بملك افريقية وجال في نواحيها من أتباع ابن غانية، مر بهذا المصر فأعجبه وكلف بالزيادة في تمصيره، فاختط مسجده العتيق ومئذنته المرتفعة ...".[9]

ونجد ذكر ورقلة في مؤلف : "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" لمؤلفه **الإدريسي** ويقول :

" ... وهي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم ..." ويحدد موقع ورقلة " ...من أودغشت إلى مدن وارقلان 31 مرحلة ومن جبل نفوسة إلى ورقلان 12 مرحلة كبار ."[10]

كما كتب **أبو عبد الله البكري** يصف لنا مدينة ورقلة :" ... فإن أردت من تادمكة إلى القيروان فإنّك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى ورجلان وهي سبع حصون للبربر أكبرها يسمى أغرم أن يكامن ..."[11]

ويقول عبد الله بن محمد العياشي: " وتراء لنا نخل وارکلا ... فدخلنا وارکلا قبل غروب الشمس ونزلنا بباب المدينة المسمى باب السلطان ... ودخلنا المدينة لحضور صلاة الجمعة وصلينا بجامع المالكية ...ثم بعد الصلاة طلعنا للمئذنة وهي مشرفة على المدينة كلها فنظرنا إلى أطرافها ووسطها وكنا نستقبلها قبل ذلك فإذا هي مدينة لها سبعة أبواب

وهي في وسط خط من النخيل ومساحة المدينة بالتخمين نحو نصف فرسخ في مئة محيط بها خندق مملوء ماء من كل جهاتها لا يصل أحد إلى سورها إلّا من ناحية الأبواب ... ".[12]

III.الشبكة العمرانية للقصر وخصائصها:

إنَّ تخطيط هذا القصر لا يأخذ شكلا معين فهو شبيه بالدائري، كما يُصنّفه الباحثون ضمن القصور الدائرية الشكل على غرار معظم القصور والمدن في منطقة وادي مية، ولكن هذا التصنيف يبدو نوعا ما غير دقيق وفي هذا المجال يعتقد الباحث **إيشالي** أن الشكل الدائري هو طراز محلي أي وليد البيئة الموجود به.[13]

صورة رقم (02): الشبكة العمرانية بقصر ورقلة العتيق.

المصدر: من تصوير الباحثة.

توفر القصر على مجمل الشروط التي تتوفرها المدينة الإسلامية، فهو عبارة عن مدينة إسلامية مصغَّرة، وبدخول الإسلام إلى منطقة وادي مية ومع الوفود الأولى لكل من القبائل العربية (بنو هلال وبنو سليم) وكذلك الإباضين وباحتكاك السكان الأصليين وتأثرهم بأفكار الوافدين وكذا الحركة التجارية والتي حركت عجلة العمران أصبح القصر يخضع إلى مقاييس تنظيم المدينة الإسلامية من حيث وجود المسجد الجامع وقريب منه قصبة الحاكم والساحة العامة والدكاكين على طول الشوارع الرئيسية، لتتوزع بعد ذلك خطط القبائل والعروش فكان لكل حي مسجده وأحيانا مقبرته، فيظهر القصر على شكل نسيج مغلق بني على ربوة مرتفعة بحيث تتلاصق البيوت فيما بينها لتشكل سورا كما هو في قصر مستاوة بتقرت وقصر عجاجة وقصر تماسين، أو يتم إحاطتها بسور سميك محصن بأبراج معززة بشرافات، وكما يحيط بالسُّور خندق عريض وعميق يتم اجتيازه بواسطة أبواب من خشب النخيل ترفع ليلا أو في أوقات الحرب. (أنظر الصّورة 02)

1. العمارة المدنية بالقصر وخصائصها:

اكتست الأبنية بالبساطة من حيث الشكل والمواد وهو ما عبر عنه الغربيون دون أن يفهموا السر حينما تحدثوا عن العمارة الصحراوية في هذا المجال : " أنّهم لا يبنون إلا ما هم بحاجة إليه، فلا يبنون غرفة أوسع مما صممت له ، ولا يعرفون بابا أعلى من قامة الإنسان ولا درجا ارفع من خطواتهم ، ولا يجلبون مادة لا توجد فوق أرضهم ، ولذلك كان الجمال الواقعي".[14]

أ) العمارة السكنية: يعد المسكن حجر الزاوية في المجتمع الورقلي، كما أن الحياة الداخلية للأسرة تبقى مقدّسة تقوم أساسا على الدور الكبير الذي تقوم به المرأة داخل المسكن، والذي تقضي حياتها اليومية كلها فيه، لهذا اهتم البناء الورقلي لدى بنائه المسكن اهتماما بالغا، جعله يعبر عن الأسرة بصورة خاصة وعن المجتمع بصورة عامة، وهنا يمكننا أن نأخذ السمات العامة للمنازل بالقصر، فأول ما يلاحظ الداخل إلى المنازل العتيقة، المدخل المنكسر فلا تجد دارا يفتح بابها على بهو أو غرفة، وذلك لسبب ديني أولا، ثم لسبب استراتيجي ثانيا، وسبب آخر هو العامل المناخي، يسمى هذا المجال بالسقيفة حيث تؤدي إلى وسط الدار مباشرة، وأحيانا تختصر في جدار منخفض فقط يحول بين رؤية الناظر ووسط الدار والسقيفة، وهي إحدى المكونات الأساسية للبيت فهي تحافظ بالدرجة الأولى على حرمته وأسراره كما تعد نقطة انتقال بين العالم الخارجي والعالم الداخلي، وبالإضافة إلى ذلك تؤدي السقيفة دورا معتبرا للأسرة لكونها تعتبر من الأماكن الملائمة في البيت لما تمتاز به من برودة في فصل الصيف، ولذلك غالبا ما تؤدي بها بعض الأغراض المنزلية فنجد بها طاحونة حجرية لسحق الحبوب الجافة كالقمح والشعير أو تجرى بها أشغال النسيج، وبالسقيفة ينتظر الغريب عن الدار حتى يؤذن له صاحب البيت

بالدخول، وعادة توجد بالمنزل دعامات أساسية في وسطه قد تصل إلى أربعة ، وعليها ترتكز اغلب السقوف وتسمى بالأروقة وما وجدوها على هذا النحو إلا ليتمكن خشب النخيل الذي يسقف به مقاومة الإثقال فوقه، أمّا المجال المهم والمحوري في المسكن الورقلي هو الفناء أو وسط الدار الذي يعد رئة المسكن فهو بدوره يوزع النور والهواء بين كافة مرافق الدار من غرف ومجالس وغيرها، وتشكيل الفناء في المسكن الصحراوي متعدد ومتنوع فهناك السماوي المفتوح كما هناك المغلق إلا من فتحة مربعة قد لا تزيد عن المتر المربع، ويرجع سبب وجود أفنية مغلقة إلى البيئة الصحراوية المتميزة بمظاهر طبيعية خاصة كالزوابع الرملية التي يمكن أن تتسرب إلى الدار، وكذلك تمتاز مساكن القصر بعلو جدرانها ، وقلة نوافذها، كما تزخر بعض أبواب المنازل بالزخرفة، منها رمز **التانيت** ومنها الزخرفة الرمزية التي تتمثل في اليد و الهلال، ومنها الكتابة أيضا.[15] (أنظر الصور 05،04،03)

لوحة للمسكن التقليدي ولواحقه بقصر ورقلة العتيق.

صورة رقم (03): واجهة مسكن تقليدي "أودم نتدارت".	صورة رقم (04): طاحونة تقليدية مثبتة على أرضية سقيفة منازل "تشيرت".	صورة رقم (05): رواق بصحن أحد المنازل "سلام".

المصدر: من تصوير الباحثة.

ب) الشوارع: اشتملت القصور الصحراوية عامة على ثلاثة أنواع من الشوارع الرئيسية التي يسلكها العامة، والتي تعرف بالطرق السابلة وهي تؤدي مباشرة إلى المراكز الحساسة بالقصر والمتمثلة في المسجد الجامع والقصبة والرحبة، ونظرا للظروف الطبيعية للمنطقة دائما غطيت هذه الشوارع بنسبة الثلث والتي تعرف محليا "بالسقايف" لتوفير كمية أكبر من الظل، بينما تركت البقية دون تغطية حتى تسمح بمرور الضوء والهواء وقد تكون هذه السقائف امتدادا للطابق الأول من أحد المساكن، ولتمييزها زودت هذه السقائف بمقاعد حجرية للجلوس أي دكانات والتي توجد في بعض القصور الجنوبية الغربية قرب الرحبة " الساحة العامة " وهي مجالس لتلاقي وإصدار القرارات وتلاقي الأخبار.[16] وعرض الشوارع الرئيسية لا يقل عن ثلاثة أمتار وهي في الغالب تمتد من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب بحيث تؤدي مباشرة إلى غاباتهم أو إلى السوق أو إلى المقبرة.[17]

أما الشوارع الثانوية تعرف بالأزقة (سكة نافذة) يمر بها العام والخاص استعدادا لدخول المساحات الشبه الخاصة وعرضها لا يتعدى المترين أما النوع الثالث من المسالك فهو في الغالب غير نافذ يعرف بالدرب أو الدريب، ويتفرع هناك شوارع ثانوية وكذلك يتميز هذا النوع بحرية التنقل لدى الأفراد خاصة النساء لكونهم في الغالب من أسرة واحدة، وقد يصل عرض الواحد منها متر واحد وكان كثيرا منها يغلق ليلا لمقتضيات أمنية إذ يصعب التغلغل داخلها فهي ضيقة وملتوية تسهل محاصرة الأعداء في حالة أي هجوم على القصر.[18] (أنظر الصّور 07،06)

تمتاز شوارع القصر العتيق، بشوارعه الضيقة والملتوية، بحيث تقلل من حدة الرياح الرملية والتيارات الهوائية الباردة أو الحارة مع انتظام التام لمرور منتظم للهواء داخل الشارع، كما تمتاز أركان هذه الشوارع بانسيابيتها بحيث تسمح بمرور الرياح دون نحتها وتسهل عملية السير بهذه الشوارع.

ج) الساحات العامة: ما يعرف محليا بالرحبة، لها دور اجتماعي واقتصادي مهم يتضح من خلال كونها مكان تجمع أهل القصر وإقامة احتفالاتهم بالقصر، تدعى ساحة البارود و يطلق عليها ساحة الشهداء، كما تستغل كسوق وتفتح على الساحة العامة في معظم قصور وادي مية، وعلى القصبة والمسجد الجامع.

أما بالنسبة للقصر العتيق نجد رحبات صغيرة تفتح عليها الأزقة وهي في الغالب يسكنها أناس من نفس العائلة بالقصر، ونجد بكل حي ثلاثة إلى أربعة رحبات تقريبا.

د) السوق والدكاكين: يعدُّ النشاط التجاري مطلبا مهما للمجتمع ولتلبية حاجيات القاطنين به من السلع الهامة التي يحتاجون إليها، والتي تعتبر المصدر الرئيسي لها حركة التجارة، إمّا عن طريق سوق بداخل البلدة أو بالقرب منها، وإما عن طريق حوانيت تمد القاطنين بما يحتاجون إليه، أو عن طريق كلا المصدرين السوق والحوانيت معا.[19]

توسّط السوق القصر، وبذلك أُعطيت له المركزية في العمران وكما نعلم أن المنطقة تعدُّ نقطة عبور مهمَّة حيث تربط الشمال ببلاد السودان منذ القديم، عُرفت بالحركة التجارية المزدهرة والتي أثَّرت بدورها بشكل كبير على تخطيط وعمران القصر وهذا من خلال التأثيرات الوافدة وكذلك الحركة التجارية، وكما احتوى القصر على دكاكين أو حوانيت حيث وجدت داخل القصر وحتى عند التوغل إلى داخل القصر، والحوانيت من أكثر الوحدات المعمارية التي تسبب ضرر الكشف وذلك لكثرة المتردّدين عليها أو الجالسين عندها خاصة وأنَّها مقابلة لدورهم، ولكن نظرا لأهمية هذه المنشآت فكان لابدَّ من وجودها.

لوحة توضّح الشّوارع والأزقّة بقصر ورقّلة العتيق.

صورة رقم (06): شارع ثانوي بقصر ورقّلة العتيق "أبريد".	صورة رقم (07): أحد الممرّات المسقوفة بقصر ورقّلة العتيق "تسكيفين".
	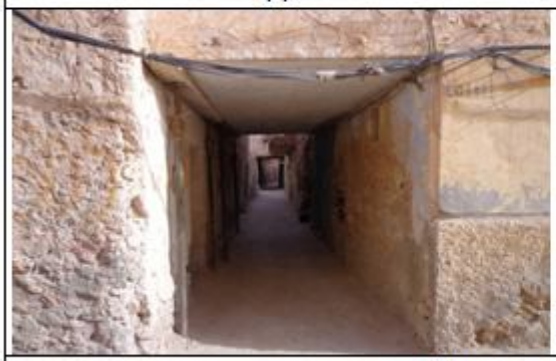

المصدر: من تصوير الباحثة.

2. العمارة الدفاعية بالقصر وخصائصها:

يمثّل الأمن والأمان قيمة أساسية لنشأة المجتمع الحضري المستقر، ويعكس ذلك بوضوح دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، فقد سبق الدعاء بالأمان الدعوة بطلب الرزق سبقا يؤكّد أهمية ذلك، وعكست هذه الأهمية في الجانب الأمني بتحصين المدن بالأسوار والأبراج والأبواب والحصون والقلاع وهي وسائل تساعد على الحفاظ على النفس والعرض والمال، وهي من مقاصد الإسلام ومن هنا صنَّفها الفقهاء تصنيفا يضعها في عداد البناء الواجب ولا سيما إذا كانت الحاجة مُلحَّة لاستخدامها في الدفاع عن حرمات المسلمين.[20]

تحصَّن قصر ورقلة العتيق كغيره من القصور المجاورة والمدن الإسلامية الكبرى بعناصر دفاعية جعلته يصمد إلى غاية اليوم، فالقصر عبارة عن قصر محصَّن بسور سميك مزدوج، في أسفله خندق.

أ) الخندق: يتراوح عرضه بين سبعة إلى اثني عشر مترا، أمَّا عمقه فيتراوح بين مترين إلى ثلاثة أمتار، ويأتي الماء عن طريق قنوات تنحية من الآبار المجاورة.[21]

وحسب تقرير البعثة **أشوازي** أنَّه تم سدُّ جزء من الخندق عام 1782م، وكما يزعم الأهالي أنَّ حُمَّى المستنقعات نقصت شراستها منذ ذلك الوقت.[22]حاليا حلَّ مكانه طريق معبَّد يفصل المدينة القديمة عن المدينة الجديدة.

ب) السُّور: مرَّ سور القصر بمراحل بعد أن هُدم، لأن القصر تعرَّض للهجومات والغارات عبر التاريخ، إذ أنَّ إنشاء خط دفاعي يحيط بالقصر أمر ضروري ومهم لأنّها شرط من شروط تأسيس المدن، لذا نجدها بكثرة في المدن والقصور الصحراوية عامة، وعادة ما يكون ارتفاع سورها بين أربعة إلى ستَّة أمتار وقاعدته تتراوح بين متر ومتر ونصف.

قد تتحول أسوار المنازل المواجهة للسور إلى أسوار دفاعية، ذلك فيما إذا تضرَّر السُّور وحتى لا يحدث لسور المدينة تضرر من الداخل يمنع العرف ضرب الأوتاد في حائط السُّور أو يحدث فيه كوة أو خشب أو كل ما يضعفه.[23]

ج) الأبراج: وهي عناصر معمارية تتخلل السُّور، وعددها متغير من فترة إلى أخرى، فسور القصر تتخلَّله أبراج دفاعية وصلت إلى واحد وأربعين برجا بارزة عنه بنيت كلها بالطوب والحجارة وكانت هذه الأبراج مربعة الشكل يدخل فيها بواسطة سلَّم تستعمل لمراقبة المدينة (القصر) وهي موزعة على طول السُّور البالغ طوله 2100م .

صورة رقم (08): أحد المداخل بقصر ورقلة العتيق.

المصدر: مديرية الثقافة – ولاية ورقلة

د) الأبواب: توجد بقصر ورقلة عدة أبواب وهي حاليا غير محددة، لأن الكل يتصرف في مداخل أحيائه، و قد جاء في رحلة **العياشي** بأنَّ عددها سبعة، أحدها باب السلطان وحسب هذا كان في النصف من القرن الحادي عشر هجري أي السابع عشر ميلادي، كما أن هناك أبواب خاصة لإدخال الحطب ومواد البناء، وأخرى للراجلين، وأخرى للميت فقط، وأخرى لإخراج العرسان، يحرم مخالفة هذه القواعد وتخطيها تحت أي ذريعة ولو باستعمال القوة، وحسب **دنيس بلي** فإنَّ هذا الباب هدم سنة 1882م وشكله على نمط الآثار المصرية وفوقه سلسلة من بيض النعام الغارسة في الجص،[24] يطلق على الباب الرئيسي للقصر بباب الخوخة، ولها حراس يتناوبون على حراسته (باب نخوخت) من ذوي الثقة والأمان ولكل باب رئيسي باب آخر ثانوي، وبينهما مسافة تقدَّر بمترين على الأكثر، مسقفة وفي وسطها مزاغل وهي فتحة يمكن من خلالها رمي حجارة على الغزاة، وهذه الأبواب السبعة كانت تفتح فجرا وتغلق ليلا، وللإشارة فإنَّ الأبواب الموجودة حاليا هي عبارة عن مداخل فقط، دون مراقبة ولا توجد أبواب خشبية. (أنظر الصّورة 08)

ه) القصبة: هي مقرُّ السلطان حيث يوجد قصره، أقام فيها حاشيته وحشمه وخدمه، ومن المرجح أن قصبة ورقلة يعود تشييدها إلى القرن السابع عشر في عهد الأمير "**علاهم**" مؤسس الأسرة التي حكمت ورقلة من سنة 1602م إلى سنة 1849م، وهي عبارة عن حصن مشيد فوق رابية صغيرة تقع في جنوب غرب المدينة العتيقة تفصله عن منازل الأهالي جدران عالية وسميكة، تعلوها أربع أبراج يشرف كل برج منها على جهة من الجهات الأربع ، يقع بابها الرئيسي في الجهة الشرقية، كانت القصبة تضم بالإضافة إلى قصر السلطان الفخم والذي كان يحتوي على كل مظاهر الرفاهية حسب تعبير أحد الكتاب القدماء مساكن بعض خاصته ومسجدا تقام فيه الصلاة.[25]

تعرَّضت القصبة للتخريب جرَّاء الحروب والصراعات، وأصبحت مهجورة مع نهاية حكم **آل علاهم** سنة 1849م،[26] وانتهى الأمر إلى زوالها بعد دخول القوات الفرنسية فعزلوا بقايا القصبة عن البيوت المحيطة بها بنهج.

3. العمارة الدينية بالقصر وخصائصها:

أمَّا أماكن العبادة وهي ملتقى النشاط الاجتماعي والثقافي فقد اشتمل القصر على مساجد، ومدارس قرآنية، وزوايا، وكان تخطيطها سابقا بسيط جدا يعكس بساطة سكان القصر، وكغيرها من المساجد الموجودة بالقصور الصحراوية مثل مسجد العتيق بسيدي خويلد والمساجد الموجودة بقصور تمنطيط وغيرها ...، وقد تغيَّر تخطيطها فمعظمها أُعيد ترميمها وبطريقة حديثة.

أ) المساجد: لقد كان للموقع الجغرافي الذي شغله القصر أثر فعَّال انعكس بصورة واضحة على تصاميمها، فالعمارة المسجدية كان لها القسط الأوفر في الانتشار والتطور حتى أضحت السمة الأكثر بروزا في العمران الإسلامي على مدى تطوره التاريخي، حيث حضي باهتمام المسلمين منذ فجر الإسلام فقد كان مكان للعبادة والعلم والتشاور، فكانت هذه المؤسسة الدينية الهامة مركزا للمدينة تتوزع حوله البيوت والأسواق والمدارس القرآنية وغيرها من المرافق الأخرى التي تميز عمران المدينة الإسلامية، وتأتي بعد ذلك عمارة المدارس والزوايا والأضرحة كذلك فقد أمر الله عزَّ وجل ببناء المساجد والاعتناء بها، فالمساجد هي أكثر أشكال العمران بروزا وصمودا في القصر حيث تجدها أينما ذهبت في كامل شموخها.

صورة رقم (09): مئذنة الجامع المالكي بقصر ورقلة العتيق.
المصدر: من تصوير الباحثة.

يعد الجامع المالكي العتيق بورقلة، من المساجد الجامعة مضاف إليه جامع لالة عزة الإباضي، يحاط بهذين المسجدين مجموعة معتبرة من المصليات، تقام فيهم الصلوات الخمسة وهي خالية من مآذنها، ويتوسط السوق كل من الجامع المالكي العتيق، والجامع الإباضي، مما يعطي المركزية داخل القصر صبغة دينية وتجارية.

كما يتحدث **أبو بكر العياشي** في كتابه،[27] عن مسجدين متقابلين، وهما الجامع المالكي العتيق والإباضي، وذلك في القرن 16 م ويصفها إلَّا أنَّه لم يذكر مؤسس الجامع، ويأتي بأخبار دقيقة عن الحالة الاجتماعية لورقلة والنشاط التجاري حتى أنّه يعطي قيمة للضرائب آنذاك. إلَّا أنَّه لم يُشر إلى تاريخ الجامع ومشيده، لكنَّ ذاكرة أهالي المنطقة حفظت وجود لوحة تذكارية أمام باب المئذنة القديمة للجامع المالكي والتي سقطت سنة 1951 م، تحملُ تاريخ تأسيس هذا المبنى الطاهر وذلك سنة 626هـ، وتذكر كذلك اسما لمؤسسه **أبو زكريا بن أبي حفص** وذلك ما يؤكده ابن خلدون إذ يذكر في كتابه أنَّه:

"لما استبدَّ الأمير **أبو زكريا ابن أبي حفص** بملك إفريقيا وجال في نواحيها في أتباع **ابن غانية**، مرَّ بهذا القصر فأعجبه وكلَّف بالزيادة في تمصيره فاختط مسجده العتيق ومئذنته المرتفعة وكتب عليه اسمه وتاريخ صنعه نقشا في الحجارة، وهذا البلد لهذا العهد باب للولوج السفر من ... إلى المغازة الصحراوية المفضية إلى بلاد السودان يسلكها التجار الداخلون إليها بالبضائع وسكانها لهذا العهد من أعقاب بني واركلا،[28] وأعقاب أخوالهم من بني يفرن ومغراوة.[29]

لقد أثَّر العامل المناخي على التخطيط العمراني وعلى أشكال المباني وعلى العناصر المعمارية المتمثلة في الجدران والفتحات والأسقف، هذه الأخيرة ظهرت مستوية، حيث روعي كذلك عند وضع النوافذ والفتحات أن تكون ضيقة للتقليل من شدة الضوء في بيوت الصلاة لإيجاد أفنية مظللة أمام المسجد لتلطيف الجو على غرار المساجد بالجنوب لقد تميزت معظم المساجد بالقصر بالبساطة فكان الغرض منها الصلاة فقط وكما وُزعت حسب الأحياء فلكل حي مساجد خاصة بهم.

IV. العوامل المتحكمة في تشكيل وصياغة العمارة التقليدية الصحراوية (قصر ورقلة العتيق):

لقد تحكَّم في توسع وتطور القصر عدة عوامل حتى أخذ شكله النهائي الذي استمر إلى اليوم والذي أعطاه الخصوصية والتفرد عن بقية العمائر نذكر منها:

1. القيم الدينية وانعكاساتها على العمارة التقليدية الصحراوية:

إنَّ التعاليم الدينية لها تأثير واضح في عمارة المجتمع الإسلامي ويتضح ذلك في العمارة الإسلامية على مر العصور والتي كانت متمسكة بأحكام الدين الإسلامي ومبادئه انطلاقا من أن المصدر الرئيسي للتشريع هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكانت الخصوصية كملمح ديني مهم واجتماعي أيضا، ذات أثر واضح في تشكيل التجمعات العمرانية بصفة عامة، والمنزل وتشكيله الخارجي والداخلي بصفة خاصة، فقد كانت الخصوصية إحدى العوامل المهمة في تجسيد المجال المعماري المتمثل في المسكن، والمجال العمراني الذي تمثله الأزقة والحارات، متدرجة من الخاص إلى العام حيث لا تواجه للأبواب المتقابلة (التنكيب) ولا الفتحات الواسعة، فوجهت الحياة لداخل البيت واتسم المجال الخارجي بنوع من الخصوصية لشركاته، فاستعملت المواد المناسبة وحددت أبعاد الفتحات ومواضعها، وقد كان يغلب على المنازل خاصية ازدواج المداخل وكذلك للفصل بين القسم الخاص للمضيفة والقسم الخاص بأهل المنزل أو يتم الدخول إلى المسكن من خلال السقيفة والتي قد يتم فيها استقبال الضيوف حيث أنها تمنع النظر من الخارج إلى الداخل وتعمل على توفير الخصوصية وهذا ما نلمحه في العمارة السكنية لقصر ورقلة العتيق، فغالبية الثوابت المعمارية والتخطيطية لقصر ورقلة العتيق تنبع من الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة، والتي تستحق التسجيل والتنويه لها والتي أثرت تأثيرا مباشرا في حركاتها وسكناتها، يظهر ذلك واضحا في نظام الحياة اليومية، والاجتماعية، من كرم الضيافة وحسن الجوار، ومراعاة الجيرة، وخصوصية وحرمة الأسرة وكذلك في تقنيات البناء في القصر كمجال السقيفة في العمارة السكنية.

2. المؤثرات البيئية وانعكاسها على العمارة التقليدية:

يعدُّ الجانب المناخي أهم عنصر يعطي الخصوصية لعمارة الصحراوية عامة، فلا يخفى أن العامل البيئي له دور مهم في التأثير على تصميم العمائر، إذ تصميمها يعدُّ حصيلة تكيف طويل للإنسان مع معطيات المناخ لحماية محيطه الضيق من الطقس وتقلباته، وقد عالج إنسان المنطقة ذلك بتقنيات خاصة تتلاءم وطبيعة المناخ، فجعل أسقفه مقببة وهذا للحد من الزوابع الرملية التي تعرفها المنطقة، كما أدخل مجالات جديدة تساعد على تلطيف الجو والكسر من التيارات الهوائية مثل الممرات المسقوفة والتي نجدها في القصر العتيق بورقلة.

3. المؤثرات الاجتماعية وانعكاساتها على العمارة التقليدية:

حيث أن للصحراء خصائصها البيئية والاجتماعية المميزة بما يؤثر على مظاهر الحياة فيها ويعطيها طابعا خاصا يرتبط به أسلوب البناء ولقد شكلت البيئة الصحراوية عقلية قاطنيها وساعدتهم على التفاعل المشترك بين أفكارهم وفلسفتهم، وكيفية التعبير عن مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها حياتهم وقد انعكس ذلك بصورة واضحة على نتاجها المعماري الذي حقق انعكاس القيم الاجتماعية والإنسانية والثقافية والعادات والتقاليد على البيئة العمرانية والصحراوية.[30] ففي قصر ورقلة العتيق تجسد ذلك فيما يعرف بالساحات التي تقام فيها المناسبات.

4. المؤثرات الاقتصادية وانعكاساتها على العمارة التقليدية:

تعتبر المؤثرات الاقتصادية من بين أهم العوامل التي تنعكس على العمارة التقليدية، وبفضل الحركة التجارية يتم انتقال وإدخال عناصر جديدة على العمران من جانبه التخطيطي والفني، وهذا بدخول عناصر جديدة إلى المنطقة وخروج وفود من المنطقة إلى مناطق الأخرى فهي بدورها تؤثّر وتتأثّر من جهة أخرى وهذا حسب حركة القوافل وتنقلها وقد اتضح ذلك في القصر من ناحية تصميم العمارة ومن ناحية سجلها الزخرفي، وهذا راجع لأن المنطقة نقطة عبور مهمة وحلقة وصل بين الطرق بفضل موقعها الاستراتيجي ولأهمية أسواقها من جهة أخرى.

5. المؤثرات الأمنية والسياسية وانعكاسها على العمارة التقليدية:

يغلب على نماذج البلدان ذات العمارة التقليدية في واحات شمال إفريقيا مراعاة العامل الأمني، بأن تُشيد هذه البلدان على هضاب مرتفعة وكذلك أن يحيطها سور إمَّا أن يبنى كسور قائم بذاته، أو يتم تشكيله بواسطة الجدران الخلفية للمنازل التي تقع على حافة الهضاب فيما يُعرف بالنظام المتضام فأصبحت البوابات عبارة عن مداخل فقط، ومن ذلك يتضح ما للأمن من انعكاس واضح في التشكيل العمراني.[31]

لقد توفر القصر العتيق على كل العناصر الدفاعية منها الأسوار والأبراج والبوابات وحتى الخندق فلم يغفل المعماري المحلي لحماية نفسه وما يمتلكه كذلك، لكن في الوقت الحالي لم يبقى سوى التخطيط العام له بسبب التغيرات الحاصلة من عوامل بشرية وكذلك طبيعية.

خلاصة:

تقوم الشبكة العمرانية للقصر وفق تقاليد حضارية سائدة ناتجة عن تفاعلات أهمها تلك العوامل التي عددناها، وهذا ما صاغها بالشكل الذي هي عليه اليوم، و الملاحظ أثناء وصفنا وتحليلنا للعناصر المعمارية والوحدات العمرانية الموجودة بالقصر، أن أكثر عاملين أثرا على تخطيط وتوجيه هذه العمائر هو العامل الديني والعامل المناخي وهذا ما تتميز به العمارة التقليدية الصحراوية عامة، إذ اعتبرت الدور بالقصر من بين المنشآت الأساسية التي حافظت على حرمة الفرد وقيمه الإسلامية، كما أنَّ الهيكلة المجالية للقصر العتيق تعتبر ترجمة صادقة للبعد الوظيفي للقصر نفسه، ولعلّ تخطيطه المتلاحم والمتراص يترجم تضامن أفراد مجتمعاتها، وكما أن الوحدة المناخية جعلت الفرد على علاقة توافق وانسجام ووئام مع محيطه وبيئته الطبيعية، لذلك وجب عليه أن يبني مجالاته الخدماتية بما توفر لديه من معطيات بيئته، وهذا ما فرض عليه التفكير في تفادي الحرارة وتلطيف الجو داخل القصر وتكسير حدة الزوابع الرملية، ورغم أن العمارة الصحراوية عموما لا تتمتع بتقاليد زخرفية كبيرة، إلَّا أن عمارة بعض القصور منها القصر العتيق لم تخلوا من سجل زخرفي يتشكل من مواضيع هندسية مبسطة، وإن كانت مواد الحجارة المحلية والطين الموظَّفة في تهيئة هذه الزخارف لا تتيح سوى إمكانية محدودة للتشكيل الزخرفي، إلَّا أنَّ تلك الزخارف البسيطة تتمتع بقدر من الجمال قد لا يكون أدني مستوياته أنَّها تبدو منسجمة مع محيطها الصحراوي.

الهوامش:

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد الثالث، د.ت، ص ص 99، 100.

[2] رزق (محمد عاصم)، **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مدبولي، 2000م، ص 817.

[3] عبد المنعم (ماجد)، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور**، القاهرة، 1963، ص ص 120،127.

[4] الحملاوي (علي)، **قصور منطقة جبال العمور (سفح الجنوبي): دراسة تاريخية أثرية**، بحث لنيل شهادة دكتوراه دولة، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2000، ص ص 59،60.

[5] بن سويسي (محمد) ، **العمارة الدينية في منطقة توات (تمنطيط نموذجا): دراسة تاريخية ومعمارية** ،رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008، ص37.

[6] أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008 م، ص 1552.

[7] عثمان محمد عبد الستار، **عمارة سدوس التقليدية**، دذط، دار الوفاء للطباعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م، ص 5.

[8] Roosevelt, **« Aperçu sur l'évolution du paysage**… », libyca centre de recherche Anthropologique, 1972, P 235.

[9] عبد الرحمان (ابن خلدون) ،**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، المجلد السابع، القسم 13، دار الكتاب اللبنانية ، بيروت، 1983، ص107.

[10] الإدريسي (الشريف) ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، نقله إلى الفرنسية محمّد الحاج الصّادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص .

[11] البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، 1857، الجزائر، ص 182.

[12] العياشي (عبد الله بن محمد)، **الرحلة العياشية** ،تحقيق سليمان القرشي ،الإمارات العربية ،2006، ص 356.

[13] الحملاوي (علي) ، مرجع سابق ، ص 52.

[14] بوعصبانة عمر بن حمو سليمان ، **معالم الحضارة بورجلان**، جمعية الوفاق، 2008، ص27.

[15] Duveyrier (Henri), **Sahara Algérien et tunisien, Libiane et Mortainaise**, 1905, p 35.

[16] حاضري بن الصغير(يمينة) ، **قصري تقرت و تماسين: دراسة أثرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصّص أثار إسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2001، ص 66.

[17] الحملاوي (علي) ، مرجع سابق ، ص 85.

[18] حاضري (يمينة)، مرجع سابق ، ص68 .

[19] سعد (عبد الكريم شهاب) ، **أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر الغربية ، دراسة تحليلية مقارنة**، دار الوفاء، الإسكندرية، 2009، ص126.

[20] سعد (عبد الكريم شهاب) ، مرجع سابق ، ص 193.

[21] Letheielleux (J), op.cit , P 21

[22] دنيس (بيلي) ، **معالم تاريخ ورقلة (1992- 1872)**، تر: علي أدير، ورقلة ، 1995، ص 23.

[23] بوعصبانة عمر بن حمو سليمان، مرجع سابق، ص80.

[24] دنيس بيلي، مرجع سابق، ص65.

[25] السايح (عبد الله)، **صفحات من تاريخ ورقلة**، ط1، الآمال للطباعة، الجزائر، 2010، ص 82.

[26] نفسه، ص 83.

[27] العياشي (عبد الله بن أبي بكر)، مصدر سابق، ص 46.

[*] وركلا: وهي ورقلة كما يسميها ابن خلدون ينحدر سكانها من قبيلة زناتة البربرية .

[29] عبد الرحمن (ابن خلدون)، مصدر سابق، ص 106.

[30] شويشي (زهية)، **مجتمع القصور في الخصائص الاجتماعية والعمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري ، جامعة منتوري، 2005، ص 53.

[31] سعد (عبد الكريم شهاب)، مرجع سابق، ص 270.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

أ, ربيعة سويقات ، (2020)، **خصائص العمارة التقليدية الصحراوية** القصر العتيق بورقلة نموذجا ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12(03)/ 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 781-792